

مولد الهدى

الكاتب



عبدالله محمد السبب

في زمن خاص من شهر ربيع الأول من عام الفيل، الموافق لسنة 571 ميلادية، وبمكان خاص في شعب أبي طالب بمكة المكرمة؛ كانت البشرية على موعد مع ولادة ذات خصوصية، لغلام له مواصفات خاصة، يعجز القلم عن وصفها أو تتبع أثر صفاتها؛ إذ لم، ولن يكون لأحد من السلالات البشرية قاطبة أدنى تشابه مع ذلك الطفل القريشي (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِ بْنِ عَدْنَانَ)، رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين، صلى الله عليه وسلم، الذي تزامن وقت ولادته مع موعد تاريخي؛ حيث الرغبة المجنونة التي صاحبها أبرهة الأشرم معه، لهدم الكعبة التي حماها الله إلى يومنا هذا وإلى يوم الدين.

في ذلك الزمن العربي، «وُلد الهدى» محمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم، متلقياً أولى لحظات بؤسه حين توفي والده، وهو في بطن أمه، ومن ثم وفاة أمه وهو ابن ست سنوات، ثم وفاة جده الذي كفله حتى عمر الثامنة، لتتطلق مسيرته الحياتية في كنف عمه أبي طالب الذي رفض اعتناق الإسلام، خشية أن تعيره قريش بترك دين آبائه. لكن، من سماه صلى الله عليه وسلم بمحمد؟

يقال إن جده عبد المطلب هو الذي سماه محمداً بعد رؤيا عظيمة له؛ حيث قال: «رأيت في منامي كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهري، وامتدت فيما بين السماء والأرض، ثم تحولت من المشرق إلى المغرب، ثم تحولت إلى شجرة أوراقها من نور».. فقصَّ عبدالمطلب الرؤيا، فقبل إنه يولد له ولد من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب، فأراد أن يحمده أهل المشرق والمغرب فسمّاه محمداً.

أو كما روي في الحديث المرسل عن أبي الحكم التنوخي؛ حيث قال: «إن عبدالمطلب لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم عمل له مائدة، فلما أكلوا سألوها ما سميتها؟ قال محمداً، قالوا فما رغبت به عن أسماء أهل بيته؟ قال: أردت أن يحمده الله في السماء وخلقّه في الأرض».

قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا
بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ».

إذن، هكذا جاءت تسميته، صلى الله عليه وسلم، ب محمد، وهكذا ذكر في القرآن الكريم ب أحمد، كما سميت سورة
قرآنية باسمه محمد، المحمود في الأرض والسماء، منذ لحظة ولادته، وحتى يوم البعث

A_assabab@hotmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.